الصورة الفنية للكتابة في شعر أبي نواس

ا.م.د. هدى هادي عباس
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية
hudahadi67@gmail.com
07712960878

مستخلص البحث:
وردت الكتابة في شعر ما قبل الاسلام في موضوع الطلل فشبه الشاعر آثار الطلل التي انمحت بكتاب انمحت سطوره، وتطور مدلول (لفظة الكتابة) في العصر الاسلامي حتى شمل الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى، وجدد الشاعر في مدلول الكتابة في العصر الأموي ليشمل كتابة الرسائل الشعرية، ودلت الكتابة في موضوع الهجاء على ثبوت صفات المهجو كما تثبت الكتابة والختم، أما في موضوع المدح، فدلّ على تبليغ رسائل الخليفة وبعضها فيها مبالغة. وتطور مدلول الكتابة في العصر العباسي. فأصبح موضوعا شعريا يصف صعوبة الكتابة، وبيان الجهد الذي يبذله الشاعر في إصلاح أشعاره. وتطور معنى (الكتابة) عند أبي نواس فحوله من معنى عقلي مجرد الى معنى حسي غزلي يتسم بالجمال، فأبو نواس يحب الجارية المولعة بالكتب وربط بين الغناء والكتابة فالغناء جهر بسرّ العاشقين، أما الكتابة، فجهر بسرّ الكاتب، وشبه جمال المحبوب بالكتابة، ثمّ شبه خُصل الشَّعر المتدلية من أعلى الأُذن بخط القلم، وشبه أبو نواس خطوط الخمرة حين تمزج بالماء بالكتابة بيد الأعسر، وافتخر أن الملائكة تكتب الذنوب عليه، وهو لا يبالي لشدة إحساسه باللذة، وشبه في موضوع الصيد ريش الدجاج بأسطر الكتابة. ووصف الكتابة بالخلود.

الكلمات المفتاحية: أبو نواس، الصورة الفنية، الكتابة، الشعر العباسي

الصورة الفنية للكتابة في شعر أبي نواس

المقدمة

تتشرف اللغة العربية بأنها لغة القرآن الكريم، وبها كتب القرآن الكريم، مما حفز المسلمون العرب وغيرهم الى اتقان اللغة العربية واتقان نطقها، فارتحل العلماء والشعراء الى البادية لاتقان اللغة الفصيحة، لان أهل البادية كانوا كثر فصاحة من أهل الحضر بسبب عدم اختلاطهم بالعناصر غير العربية، ولم يكن القرآن الكريم منقوطا ولا مشكلا، وبدأ التنقيط والتشكيل بعد أن حدث اللحن في القراءة. ورد وصف الكتابة في الشعر العباسي مادة ثانوية تخدم غرض القصيدة ، كما ورد موضوعا شعريا ، ومن خلال اطلاعي على دواوين الشعراء من عصر ما قبل الاسلام وحتى عصر أبي نواس القرن الثاني الهجري ، وجدت أبا نواس أكثر شعراء عصره الذين وظفوا مفردة (الكتابة) لتدلّ على معنى يضيف جمالية على موضوع القصيدة ، فهو وإن لم يكن مجددا ، فقد كان مبدعا ، لذلك اخترته موضوعا لبحثي ،فقد شدني ما في هذا الموضوع من صور فنية جميلة وطريفة ، لذلك قسمنا البحث الى تمهيد وفصلين وذكرت في التمهيد (تطور الكتابة الى القرن الثاني الهجري)، لأن يترتب على ذلك تطور استخدامها في الشعر، ويتكون الفصل الأول من مبحثين، قدمت في المبحث الأول (تطور الصورة الفنية للكتابة في الشعر من عصر ما قبل الاسلام الى القرن الثاني الهجري) وتناولت الشعراء المشهورين منهم الذين ذكروا مفردة الكتابة في شعرهم لأنهم يمثلون عصرهم لنعرف كيف تطور مدلول هذه الكلمة في الشعر. وذلك لمعرفة التجديد في كل عصر بشكل عام، والتجديد عند أبي نواس

بشكل خاص، وتعرضت في المبحث الثاني إلى (حياة أبي نواس) بشكل موجز لكثرة الدراسات عليه ولشهرته.

ثمّ تناولت في الفصل الثاني (الصورة الفنية للكتابة في شعر أبي نواس) وقسمته إلى ثلاثة مباحث، تطرقت في المبحث الأول إلى (الكتابة موضوعا شعريا) فتكون الكتابة هي محور الحديث في النص الشعري، وأشرت في المبحث الثاني إلى (الصورة الفنية للكتابة في موضوع الرسائل الشعرية) لأن هذا الموضوع قائم على فن الكتابة، وقد يرد موضوعا وحده في النص الشعري، وقد يرد من ضمن موضوعات القصيدة، وذكرت في المبحث الثالث (الكتابة مادة ثانوية في موضوعات القصيدة) وهو ينقسم إلى موضوعات فرعية تحدثت فيها عن (الصورة الفنية للكتابة في موضوع الغزل بالجواري والغزل بالغلمان والخمرة والمدح والصيد والفخر والهجاء).

وأسأل الله أن يوفقني في أن أقدم شيئا جديدا يفيد المكتبة العربية والباحث بهذا الموضوع.

التمهيد

تطور الكتابة إلى القرن الثاني الهجري

تختلف أدوات الكتابة باختلاف العصور، فقد كتب الناس على الطين في زمن النبي آدم عليه السلام، ثم كتبت الأمم على النحاس والحجارة قبل الطوفان، ثم ظهرت الكتابة المسمارية، وبعدها الكتابة على الخشب وورق الشجر، وكتب أهل مصر في القرطاس الذي يعمل من قصب البردي، وكتب أهل الصين على الورق الذي يعمل من الحشيش، وظهرت الحروف العربية في القرن الثاني الميلادي[1] أما في العصر الجاهلي فتشمل جلود الحيوانات وعظام الكتف والحجار الرقاق البيض والقرطاس وعسب النخيل[2] وهو (جريدةُ النخلِ المستقيمةُ يُكشَط خُوصُها) [3] والمهارق (جمع مهرق وهي الخرقة يطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها) [4]وهو يخص كتب الدين أو كتب العهود والأمان والمواثيق)[5] وهي أسرع الى الاندثار مما يكتب على الجلود.

ولما جاء الاسلام حث على القراءة والكتابة في قوله تعالى ((((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)))[6] وحث على تدوين الديون، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا))[7]

وبدأ التأليف في القرن الأول الهجري وقسم من العلماء أتلفوا كتبهم بسبب تحرجهم أن يكون هناك كتاب آخر مع القرآن، فدعا عَبِيدة بن عمرو السَّلْماني (ت72هـ) من التابعين. بكتبه عند موته فمحاها، وقال: (أخْشى أن يليَها أحدٌ بعْدي فَيَضَعوها في غير مواضعها))[8] ، و أحرق عروة بن الزبير بن العوّام (ت 93هـ)، عالم المدينة و أحد الفقهاء السبعة كتباً له، وقال: ((كنا نقول: لا نتّخذ كتاباً مع كتاب الله، فمحوت كتبي، فوالله لوددت أنّ كتبي عندي))[9]، وأحرق أبو عمرو بن العلاء كتبه (ت 154هـ) كان أعلم الناس بالقراءات و العربية والشعر وأيام العرب. فذكرت كتب التراجم أنّ كتبه كانت قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف، ثم إنه تنسّك فأحرقها))[10] ، ودفن سفيان بن سعيد الثوري(ت 161هـ) مؤلفاته وقيل حرقها، خشية من عدم خلوص النية لله تعالى في تدريس العلم[11]، وخالط ذلك العمل الرياء وحبّ الشهرة.

وحدث تطور في العصر العباسي في الكتابة، وهو انتقالها من مادة الجلود الى الورق فتركوا الجلود لأنها ثقيلة وباهظة الثمن وريحها نتنة واستعملوا الورق القطني وهو أقل كلفة ، ووصل هذا التطور الى الدولة العباسية من مصر والصين لان الدولة العباسية شديدة الصلة بخراسان وخراسان

قريبة من الصين موقعا وتأثرا، ولما كانت صناعة الورق مستوردة أطلقوا عليها أسماء دخيلة منها (الطومار) وتعني الصحيفة [12]، وأطلقوا عليها لفظة (الكاغد) وقد هجرت هذه اللفظة في الوقت الحاضر [13]وأطلقوا على مجموعة الصحف كلمة (الدفتر) وكان الشباب يقرأون فيها ما دُوِّن من أشعار ويستمعون إليهم من لا يعرف يقرأ، فكان أفضل ما يُقطع به وقت الفراغ[14] ، وإن الحصول على الكتب لم يكن سهلا، لأنهم ينسخون كتبهم بأيديهم، ولهذا عنوا بالقلم ووجوه بريه، ووضعوا فيه رسائل، واستخدمت كلمة مصحف في بداية الأمر للقرآن الكريم، ثم اطلقت على كل كتاب مدوَّن على الجلود ودعا الجاحظ الى تخصيصها بالقرآن الكريم[15] . وأمر هارون الرشيد في عصره بترك الكتابة على الجلود، والاتجاه بالكتابة على الورق[16]، وذكر الثعالبي أن الناس اتجهت الى كواغد سمرقند، وعطلت قراطيس مصر والجلود التي كان يكتبون عليها لأنها أنعم وأرق وألين[17] .

الفصل الأول

المبحث الأول:

تطور الصورة الفنية للكتابة في الشعر من عصر ما قبل الاسلام الى القرن الثاني الهجري:

أثار الشاعر العربي قبل الاسلام شكل الكتابة ورسمها بما فيها من ترابط بين الحروف ونظام الأسطر فشبه آثار الطلل بآثار الكتابة أو الأسطر الممحاة. فشبه طرفة بن العبد خد ناقته بالقرطاس في الملاسة ومشفرها بالجلد المدبوغ في اللين، فقال:

وَخَدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَماني قِدُّهُ لم يُجَرَّدِ[18]

يقول وخد الناقة كقرطاس الرجل الشامي في الملاسة، وشبه مشفرها بالجلد المدبوغ، وشبه مشفر الناقة، (وهو يقابل الشفة للانسان) بسبت اليماني التي تمثل جلود البقر المدبوغة بشجر القرظ ، وهي أشجار عظيمة لغرض الكتابة عليها، ومعنى (قده لم يجرد) القد الجلد نفسه، (ولم يجرد) يعني لم يصبه داءٌ، ونسب القرطاس الى الشامي والجلود الى اليماني مما يدل على أن الشام عرفوا الكتابة على الورق ، وأهل اليمن عرفوا الكتابة على الجلود[19] ، وقال الأعشى في تشبيه آثار الطلل الدَّارِسة بآثار الكتابة الزائلة :

لِـمَيثاءَ دارٌ عَفا رَسمُها فَما إِن تَبَيَّنُ أَسطارَها[20]

يقول الشاعر انمحت آثار دار ميثاء فكأنها كتاب انمحت سطوره .

وتطور مدلول الكتابة في العصر الاسلامي ليدل على كتاب الله وما كتبه الله على الناس من موت أو دخول الجنة، فضلا عمّا عرفه الشعراء من تشبيه الطلل بالكتابة. ولو أخذنا حسان بن ثابت أنموذجا للشعر في صدر الاسلام ، فقد ذكر حسان الكتابة ومشتقاتها في ديوانه ثلاثة عشرة مرة وفي اثني عشر موضعا بمعنى الكتابة المعروفة ذات معنى مباشر ومرة واحدة وردت مشبها به تقليدا لشعراء ما قبل الاسلام بتشبيه الطلل بالكتابة قائلا :

عَرَفتَ دِيارَ زَينَبَ بالكَثيبِ كَخَطِّ الوَحيِ في الوَرَقِ القَشيبِ[21]

شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق ومعنى الوحي هنا الكتابة في الورق الصلب اليابس.

ووردت لفظة (الكِتاب) عند حسّان بمعنى الكتاب المنزل، فقال:

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد[22]

وقال في المدلول الاسلامي للكتابة وهو كتابة أجل الانسان، وهويرثي الصحابة الذين غُدِر بهم في يوم الرجيع، ويَبْكِي خُبَيْبًا وَأَصْحَابَه:

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ ... وَابْنُ الْبُكَيْرِ إِمَامُهُمْ وَخُبَيْبُ
وَابْنٌ لِطَارِقَ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمْ ... وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ[23]

كما وردت عنده لفظة النصّ، مثل قوله:

وَكَفى الإِلَهُ المُؤمِنينَ قِتالَهُم وَأَثابَهُم في الأَجرِ خَيرَ ثَوابِ
مِن بَعدِ ما قَنِطوا فَفَرَّجَ عَنهُمُ تَنزيلُ نَصٍّ مَليكِنا الوَهّابِ[24]

وأراد بكلمة (النصّ) قوله تعالى: ((:مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظ)) الحج:15.

وتتسع الصورة الفنية للكتابة في العصر الاموي على يدي الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ)، فقد وردت لفظة (الكتابة) في ديوانه ثلاث عشرة مرة، يشبه في اثنين منها آثار الطلل بالسطور وخط القلم تقليدا للقدماء، مثل قوله:

لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّهُنَّ سُطورُ تُسدى مَعالِمَها الصَبا وَتُنيرُ[25]

كما شبه آثار الطلل بكتاب الزبور[26]، وترِد الكتابة عنده ذات مدلول إسلامي وهو ما كتبه الله على الانسان، مثل قوله:

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانيات جرُّ الذيولِ[27]

وجدد عمر بن أبي ربيعة في توظيف لفظة (الكتابة) في الشعر في موضوع الرسائل الشعرية وتكررت عنده سبع مرات من مثل قوله:

كَتَبَت تَعتِبُ الرَبابُ وَقالَت قَد أَتانا ما قُلتَ في الأَشعارِ
سادِراً عامِداً تُشَهِّرُ بِاسمي كَي يَبوحَ الوُشاةُ بِالأَسرارِ[28]

ووظف عمر بن أبي ربيعة حروف الهجاء في موضوع الغزل في مثل قوله مشبها حاجب الحبيبة بحرف النون:

وَجَبينٍ وَحاجِبٍ لَم يُصِبهُ نَتفُ خَطٍّ كَأَنَّهُ خَطُّ نونِ[29]

وذكر الفرزدق (ت110هـ) لفظة الكتابة ومشتقاتها أو ما يدلّ عليها سبع عشرة مرة، ست منها بمعنى الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى[30] ، ومرتان منها بمعنى الكتاب الذي تدوّن فيه أعمال الإنسان وأجله[31]، ووردت عنده لفظة الكتاب بمعناه المعروف مثل نص يكتبه الخليفة ويرسله الى الشاعر لغرض التبليغ بحضوره[32]، ووردت عنده لفظتا القلم والرسالة، وهي تحتمل أن تكون مكتوبة أو تُبلَغ شفاها ،فلم ترد فيها تفاصيل تحدد نوع الرسالة، وجاءت الكتابة موضوعا شعريا في الاعتذار في مقطوعة من أربعة أبيات حين أُتُهِم أنه كتب قصيدة في هجاء قومه ، فقال رافعا التهمة عن نفسه:

أَيَنطِقُها غَيري وَأُرمى بِدائِها فَهَذا كِتابٌ حَقُّهُ أَن يُغَيَّرا[33]

مما ورد في أخباره أن الناس شكوا من شراسة خُلُق ابنته الى الخليفة سليمان بن عبد الملك، فوظف (لفظة كتبتم) في موضوع الشكوى في شعره في مقطوعة من ثلاثة أبيات في رفع الظلم عنها نذكر منها: كتبتُم زعمتُم أنّها ظلمتْكمْ كذبتُم وبيتِ الله بل تظلمونها[34]

فكل ألفاظ الكتابة التي وردت في ديوانه ومشتقاتها ذات معنى مباشر.

ووردت لفظة الكتابة ومشتقاتها أوما يدل عليها عند جرير (ت 110هـ) سبع عشرة مرة [35] ذكر فيها المعاني السابقة التي ذكرها الشعراء منها تشبيه الطلل بورق الكتاب مثل قوله:

أَلا حَيِّ المَنازِلَ بِالجِنابِ فَقَد ذَكَّرنَ عَهدَكَ بِالشَبابِ
أَما تَنفَكُّ تَذكُرُ أَهلَ دارٍ كَأَنَّ رُسومَها وَرَقُ الكِتابِ[36]

وجدد في توظيف الكتابة في موضوع الهجاء جاعلا اللؤم عندهم مطبوع بكتاب وختم ليدلّ على أن صفة اللؤم عندهم تتميز بما يتميز به الكتاب والختم من الثبوت والخلود والكثرة، كثرة الكلمات والأسطر والصفحات. فقال في هجاء التيم:

ياتَيمُ إنَّ وُجُوهَكمُ فَتَقَنَعوا طُبِعَتْ بألأمَ خاتمٍ وكتابِ[37]

ووظف جرير(الكتابة) في موضوع المدح فقال يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك:

أنتَ الخليفةُ لِلرحمنِ يعرِفُهُ أهل الزّبور وفي التوراة مكتوبُ[38]

فقوله: (وفي التوراة مكتوبُ) تورية، فالمعنى القريب هو ذكر النبي أيوب عليه السلام مكتوبا في التوراة، والمعنى البعيد هو اسم الممدوح (أيوب بن سليمان بن عبد الملك) مستفيدا من التشابه في الاسم ليضيف على اسم الممدوح هالة قدسية، فيجعله مذكورا في التوراة، وفي هذا مبالغة في المدح

ثم تطور توظيف (فكرة الكتابة) في الشعرفي العصر العباسي عند أبي دلامة (ت161هـ) ليكوّن موضوعا واضحا يصف الصعوبة في الكتابة ، فله جارية تكتب أشعاره ، وطالما ضربها بسبب سوء خطها،([39]). فقال أبو دلامة في قصيدة يمدح العباس عم الخليفة المهدي مبينا المشاق التي تحملها في إنجاز القصيدة، وأبرزها صعوبة الكتابة، ذلك أن كانت له جارية تكتب شعره، وهي لا تجيد الكتابة مما يوجب ضربها، وإرسالها إلى معلم ليعلمها القراءة والكتابة:

هذي مقالةُ شيخٍ من بني أَسد يُهدي السلامَ الى العبّاس في الصُحُف
تخطُّها من جواري المِصْرَ كاتبة قـــد طالما ضربت فـي اللام والألف
وطالما اْختَلَقَتْ صيفا وشاتيـــــــةً الى معلمها باللوحِ والكـتـــــــفِ[40]

وقوله : (شيخ من بني أسد) يقصد نفسه، ويسمى هذا الفن في البلاغة التجريد يجرد الشاعر نفسه في شخص آخر يتحدث عنه [41]

وذكر بشار بن برد (ت 167هـ) لفظة الكتابة أو أحد مشتقاتها أو ما يدلّ عليها خمس وعشرين مرة، ووردت عنده بمعنى الكتاب المنزل من الله تعالى ست مرات[42] مثل قوله:

يَرمونَ قَلبي بِأَسحارٍ وَأَمحَقُها عَنّي بِحَرفٍ مِنَ القُرآنِ مَكتوبِ[43]

ووظف مفردة الكتب في موضوع الغزل فقال:

وَما ذَنبُ مَقدورٍ عَلَيهِ شَقاؤُهُ مِنَ الحُبِّ عِندَ اللَهِ في سابِقِ الكُتبِ[44]

فيرى أنه مكتوب عليه الشقاء في الحب عند الله في الكتب التي يدوّن فيها أعمال الانسان.

وقلّد بشار بن برد الشعراء في تشبيه الطلل الزائل بالكتاب الزائل، كما قلّد بشار جريرا في جعل صفة المهجو السلبية ثابتة عليه ثبوت الكتابة[45]، وله رسائل شعرية ولكن الفكرة موجزة تخلو من الحوار واقتصرت على وصف الرسالة بالجفاء[46] ، أو تكون الرسالة للتبليغ[47].

أما المعاني الجديدة التي طرقها، ولم يسبق إليها، وفيها جرأة، هي تشبيه محبوبته أم الرباب بأم الكتاب ويتضح ذلك بقوله:

وَيَكُنَّ النِساءُ بيضاً وَأُدماً صيغَةً بَعدَ صيغَةِ الأَتراب
كَكُعوبِ القَناةِ مُشتَبِهاتٍ وَكَأَنَّ الرَبابَ أُمُّ الكِتابِ[48]

وهجا بشار أبو هشام الباهلي فجعله يكسب من الزنا أكثر مما يكسب من الكتّاب، ويبدو أنه كان معلما للصبيان وذلك أن أبا هشام هجا بشارا لأنه أعمى[49]، فهجاه بشار بأكثر من قصيدة[50]

ثم تطور الموضوع أكثر عند الشاعر إبراهيم بن هرمة (ت176) في أن يكون موضوعا شعريا في بيان ما يبذل الشاعر من جهد من أجل إصلاح أشعاره، قائلا:

أغدو تلاداً مـن الأشعـــارِ أُصْلحُ صلاحَ ذي الحَزمِ للحاجات والرتَل[51]

والرتل تعني الطيب النفيس، أي أن الشاعر يصلح أشعاره كما يصلح الرجـل الحازم الشيء النفيـس الطيب، والشعر من الفنون التي تكتب والاصلاح فيه بمحو الخطأ وكتابة ما هو صح.

نستنتج مما تقدم أن الصورة الفنية للكتابة في الشعر في موضوع الطلل اتخذت اتجاهين، أما تشبيه زوال آثار ديار الحبيبة بزوال الكتابة والأسطر، وأما تشبيه ظهور آثار ديار الحبيبة ومعرفتها بظهور الكتابة الحديثة العهد في الورق الصلب الجديد، وذلك لأن الكتابة على جلود الحيوانات وعظامها وأوراق الأشجار تبقى شهور أو عام ثمّ تزول، أما ما وصلنا من آثار قديمة من الكتابة المسمارية أو ما بعد هذا العصر فلأنها كانت محفوظة، فلم تتعرض لعبث الأيدي البشرية والعوامل البيئية. ودلّت الصورة الفنية للكتابة على الجمالية والجرأة في موضوع الغزل، ودلت على الثبوت في موضوع الهجاء، وعلى المبالغة في موضوع المدح، وعلى كتابة أجل الإنسان في موضوع الرثاء.

أما أبو نواس فقد أكثر من ذكر الكتابة وتطرف في وصفها وتنوعت الأفكار عنده حتى تضمنت ضرورة ضبط الحركات الاعرابية فصارت موضوعا شعريا. ولما كان هو شاعر الخمرة وأكثر شهرة في الخمر، فذكر أنها تذهب بعقل الاديب، وشبه حركة شراب الخمر عندما يسكب بحرف الهجاء (الواو) بسبب الاستدارة التي فيه ووظف حروف الهجاء في الشعر مبينا إحساسه بجمال اللغة العربية على الرغم من أصله الفارسي[52]. كما وظف الكتابة في موضوع الغزل بكل أنواعه، وفي موضوع المدح والفخر والهجاء والرثاء والصيد والطرديات ، كما بين أثر الكتابة في خلود الشعر ولا ننسى أننا ننطلق من ديوان شعر وليس كتاب علمي ، فكل ما ذكره أبو نواس يدل على إحساسه بالبعد الفني للكتابة وجمالها، فقد تكون هي محور الحديث فترد مشبها وقد تكون صفة جمالية وفنية طريفة فترد مشبها به.

المبحث الثاني: حياة أبي نواس

أبو نواس هو الحسن بن هانئ من الشعراء العصر العباسي واختلف في سنة ولادته ما بين (139 هـ 145هـ)، وهو من أم فارسية ،.وتُوفِّي أبوه وهو في عمر ست سنوات، وقد اختلف الباحثون في أصله من جنس عربي أم فارسي [53] ، فربَّته أمه وذهب الى حلقات المسجد وتعلم أحكام القرآن وعلومَ الفقه والحديث، والعلوم اللغوية والشعر القديم، وعمل في العطارة وهو صبي، فتعلم من أبي عبيدة أخبار العرب وأيامهم ومن أبي زيد غرائب اللغة ومن خلف الاحمر نوادر الشعر[54]. وتعرف على والبة بن الحباب أحد مجان الكوفة، وكان سببا في انحرافه، واتجه الى بغداد ومدح الخلفاء الرشيد والامين والمأمون ، وسافر الى القسطاط بمصر ومدح والي الخراج الخصيب، فأكرمه، وعاد الى بغداد، ثمّ مال إلى حياة المجون، وبعدها تاب ، وقال أحد أصحابه أنّ أبا نواس بات عنده ذات ليلة، فرآه يصلي صلاة الليل ويبكي، ويتضمن شعره الاحساس بالذنب ، وله شعر في الزهد والتوبة، واختلفوا في سنة وفاته مابين (195هـ - 199هـ) ودُفِن في بغداد .[55].

الفصل الثاني

الصورة الفنية للكتابة في شعر ابي نواس

ذكر أبو نواس (الكتابة أو مشتقاتها أو ما يدلّ عليها) في ثلاثة وثلاثين نصاً شعريا في تسعة منها كانت الكتابة هي محور الحديث، وموضوع النص الشعري، وفي النصوص الباقية وردت مادة ثانوية تخدم غرض القصيدة.

المبحث الأول: الكتابة موضوعا شعريا

احتلت الكتابة فضاء النص الشعري عند أبي نواس في عشرة نصوص شعرية أربعة منها في الرسائل الشعرية أفردنا لها المبحث الثاني وستة نصوص شعرية ما بين مقطوعة وقصيدة في موضوعات شعرية مختلفة (العتاب، والهجاء، والرثاء، والغزل) وكانت (الكتابة) محور الحديث تناولناها في هذا المبحث قال أبو نواس مقطوعة شعرية من خمسة أبيات في عتاب أحد الكُتّاب عليه بسبب صعوبة قراءة خطه بسبب عدم وضع الحركات الإعرابية مما جعل هذا الكاتب يعنفه ويعتب عليه فقال أبو نواس في الرد عليه :

يا كاتِباً كَتَبَ الغَداةَ يَسُبُّني ... مَن ذا يُطيقُ بَراعَةَ الكُتّابِ
لَم يَرضَ بِالإِعجامِ حينَ كَتَبتُهُ ... حَتّى شَكَلتُ عَلَيهِ بِالإِعرابِ
أَخَشيتَ سوءَ الفَهمِ حينَ فَعَلتَ ذا ... أَم لَم تَثِق بِيَ في قِراةِ كِتابي
لَو كُنتَ قَطَّعتَ الحُروفَ فَهِمتَه ... مِن غَيرِ وَصلِكَهُنَّ بِالأَسبابِ
فَأَرَدتَ إِفهامي فَقَد أَفهَمتَني ... وَصَدَقتَ فيما قُلتَ غَيرَ مُحابي([56])

يبدو أن الكاتب اعترض على كتابة أبي نواس مع أنه قد وضع النقاط، إلا إنه لم يضع العلامات الإعرابية، وطلب منه التشكيل الإعرابي، والجميل في البيت إقرار أبي نواس بما طلبه الكاتب منه، ووصف الكاتب بأنه عادل غير مائل عن الحق.

وقال أبو نواس في حسن نطق خلف الأحمر وتمكنه من اللغة العربية في قصيدة يرثيه وهو حي، لان خلف الاحمر أحبّ أن يسمع مراثي أصحابه له قبل موته:

لا يَهِم الحاء في القراءة بالـ ... ـحاء ولا لامها مع الالف
ولا يعمي معنى الكلام ولا ... يكون انشاده عن الصحف
وكان ممن مضى لنا خلفا ... فليس منه اذ بان من خلف [57]

أي لا يحمل همّا عندما يقرأ ولايخاف أن يخطأ، ومعانيه واضحة، وهو يحفظ ما يقول لا يحتاج إلى صحف. واختار (الألف واللام والحاء) لأنها الحروف الأولى في أول كلمة يتعلمها الإنسان في زمانهم (الحمد) بعد البسملة. وذلك لأن ثقافة العرب في ذلك الوقت كانت قائمة على الحفظ، وليس الكتابة، ويرون أن العلم إذا كُتب ولم يحفظ فقد ضاع[58]، ولذلك أثنى عليه بأنه يحفظ ولا ينشد ما في الصحف.

وقال في مشاجرة بينه وبين صاحب له بسبب الكتابة:

قولا لِعَبّاسٍ لِكَي يَدري ... لِغُلامِ عَكٍّ قُدوَةِ المِصرِ
فيمَ الكِتابُ إِلَيَّ تُخبِرُني ... بِسَلامَةٍ في البَطنِ وَالظَهرِ
وَبِحُسنِ صُنعِ اللَهِ يا عَجَبا ... لَكَ في جَميعِ الشَأنِ وَالأَمرِ
---------- ----------
وَاِقطَع بِسَيفٍ صارِمٍ ذَكَرَ ... أَسبابَ كُتبٍ بَينَنا تَجري
فَإِنِ اِمتَنَعتَ فَلا مُواتَرَةٌ ... حَسبي كِتابٌ مِنكَ في الدَهرِ

فَإِذا هَمَمتَ وَلا هَمَمتَ بِهِ فَبِشَعرَةٍ وَاِكتُب مِنَ البَحرِ
وَاِجمَع حَوائِجَكَ الَّتي حَضَرَت عِندَ الكِتابِ إِلَيَّ في سَطرِ[59]

يجري النص في تصوير متاعب أبي نواس من تبادل الكتب بينه وبين المهجو ويريد أن يقطع ذلك

وَاِقطَع بِسَيفٍ صارِمٍ ذَكَرٍ أَسبابَ كُتبٍ بَينَنا تَجري

ثم يرسم صورة ساخرة لكتابة المهجو فيجعل أداته شعرة يبلها بالبحر ويكتب حاجاته كلها في سطر واحد:

فَإِذا هَمَمتَ وَلا هَمَمتَ بِهِ فَبِشَعرَةٍ وَاِكتُب مِنَ البَحرِ
وَاِجمَع حَوائِجَكَ الَّتي حَضَرَت عِندَ الكِتابِ إِلَيَّ في سَطرِ

وتدل هذه الصورة الفنية على سعة خياله[60]،في المفارقة التي ادَّاها الطباق السلبي (فَإِذا هَمَمتَ وَلا هَمَمتَ بِهِ) كون اهتَمام المهجو بالكتابة والدعاء عليه بعدم الكتابة الناتجة من الجدية الحادة في الشطر الأول والبرود والسخرية في الشطر الثاني (فَبِشَعرَةٍ وَاِكتُب مِنَ البَحرِ) فهذا التضاد الظاهري هو الذي يصور ألم باطني حقيقي يشعر به أبو نواس اتجاه المهجَو فجعل قلم المهجو (شعرة) لايمكن الكتابة بها، حتى لايستطيع أن يكتب والمداد (بحرا) ، والشعرة لا تنتفع بهذا المداد، فقطرة من الماء تكفيها ، فهي مفارقة لغرض السخرية منه وإيلامه.

وقال أبو نواس في مقطوعة يوظف الكتابة في موضوع الغزل ويجعلها محور الحديث:

اِكتُبي إِن كَتَبتِ يا مُنيَةَ النَف سِ بِنُصحٍ وَرِقَّةٍ وَبَيانِ
كَثِّري السَهوَ في الكِتابِ وَمُجّيهِ بِريقِ اللِسانِ لا بِالبَنانِ
وَأَمِرّي الحِزامَ بَينَ ثَنايا كِ العِذابِ المُفَلَّجاتِ الحِسانِ
إِنَّني كُلَّما مَرَرتُ بِسَطرٍ فيهِ مَحوٌ لَطَعتُهُ بِلِساني
فَأَرى ذاكَ قُبلَةً مِن بَعيدةٍ أَسعَدَتني وَما بَرِحتُ مَكاني[61]

إنّ الترابط البنائي واضح في سياق النص في طرح فكرة الكتابة، ثمّ تطويرها لتكون ذات معنى غزلي، وهي لا تخلو من التشويق، وتجعل القارئ متتبعا لأبي نواس كيف يقرأ رسالة الحبيبة مجسدا إياها بصورة فكرية تتضح في البيت الأول والثاني تتمثل في طلب الكتابة والإكثار من الخطأ، وصورة حسية تظهر في البيت الثالث والرابع وتتمثل بذكر حاسة الذوق اللسان ولطعه كتابة الحبيبة ويعرض في البيت الخامس صورة بصرية إبلاغية محددة ببعدين للمكان مكان الكتابة الذي تذوقه بلسانه ومكانه الذي هو فيه ليرسل لها قبلة ليبلغها عن حبّه ويسود فضاء النص الإحساس بالسعادة والفرح . وقال أبو نواس مقطوعة في الغزل محورها الكتابة، في جا رية اسمها (حُسْن) و هو اسمه الحَسَن بن هانئ، فيوظف (كتابة الاسم) والتشابه بين (حُسُن و حَسَن) في التعبير عن حُبّه لهذه الجارية :

إِنَّ لي حُرمَةً فَلَو رُعِيَت لي لا جِوارٌ وَلا أَقولُ قَرابَه
غَيرَ أَنّي سَمِيُّ وَجهِكِ لَم أَخـ ـرِمهُ في اللَفظِ وَالهِجا وَالكِتابَه
فَإِذا ما دُعيتُ غَيرَ مُكَنّى لَم أُقَصِّر حِفظاً لَهُ في الإِجابَه
اِكتُبي وَاِنظُري إِلى شَبَهِ الأَحـ ـرُفِ ثُمَّ اِجمَعيهِما في الحِسابَه
تَجِدي اِسمي عَلى اِسمِ وَجهِكِ ما غا دَرَ هَذا مِن ذاكَ عَينَ الإِصابَه

وهذا التشابه في الكتابة نسميه الجناس إلا إنه لم يذكر اسمه ولا اسمها في النص الشعري، وإنما أشار إلى أن اسمه يشبه جمال وجهها ، فتناول معنى اللفظ ولم يحذف شيئا منه ، مشيرا إلى أنه حتى في البناء العروضي للقصيدة لم يخرم تفعيلات البيت محافظا على هذا الشبه في قوله:

غير أني سَميّ وجْهِكِ لم أخْ رِمْهُ في اللفظ والهجا والكتابة [62]

فجعل من معاني الغزل أن اسمه في الكتابة يشبه اسم حبيبته لم يخرم منه شيئا أي لم ينقص منه شيئا.

وإن كان أراد المعنى العروضي، فالخرم هو مصطلح عروضي يدلّ على حذف الحرف الأول من الوتد المجموع من التفعيلة (فَعُولُن) فتصير (عولن) وتنقل الى (فَعِلن)[63] ، والشاعر قد كتب البيت على البحر الخفيف وتفعيلاته (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) فتفعيلات البيت تخلو من التفعيلة (فعولن)، والزحاف الذي حدث في المقطوعة هو الخبن حذف الحرف الثاني الساكن، وليس الخرم وهو نوع من التفنن في القول يتكرر عند أبي نواس، يعرفه من قرأ ديوانه.

وقال أبو نواس بيتين في الكتابة تدل على استعمال الختم:

قَد صَكَّ لي بِالقُربِ مِن سَيِّدي وَدارَ صَكّي في الدَواوينِ
وَاستَأذَنَ الكاتِبُ في خَتمِهِ وَقَد دَعَوا لِلخَتمِ بِالطينِ[64]

المبحث الثاني: الصورة الفنية للكتابة في موضوع الرسائل الشعرية

الرسائل الشعرية: هي قصائد شعرية كتبت وأُرسلت لذلك سميت (الرسائل الشعرية) وترجع جذورها الى العصر الجاهلي[65]، وطورها الشاعر عمر بن أبي ربيعة[66]، وتبعه أبو نواس في إرسال الرسائل الشعرية، وهي إما أن تكون من الشاعر إلى الحبيب، وبهذه الحالة تتميز الرسائل بالتضاد بين الطرفين فالشاعر يرسل الرسائل والحبيب لا يجيب، وتكون ذات مدلول مأساوي تتميز بالحزن والكمد والعبرات وإما أن تكون من الحبيب إلى الشاعر، وبهذه الحالة تكون ذات بعد واحد، وهو الاتصال ومدلوله إيجابي يتميز بالفرح والطرب والشوق، وهي إما أن تكون مقطوعة موضوعها الرسائل الشعرية ووردت لنا أربعة نصوص، وأما أن تكون موضوعا في قصيدة تتكون من أكثر من موضوع وورد لنا نصّان لذلك أفردنا لها قسما خاصا، وذلك مثل قوله في مقطوعة تتكون من أربعة أبيات:

رَسولي قالَ أَوصَلتُ الكِتابا وَلَكِن لَيسَ يُعطونَ الجَوابا
فَقُلتُ أَلَيسَ قَد قَرَأوا كِتابي فَقالَ بَلى فَقُلتُ الآنَ طابا
فَأَرجو أَن يَكونوا هُم جَوابي بِلا شَكٍّ إِذا قَرَأوا الكِتابا
أَجِدُّ لَكَ المُنى يا قَلبُ كَيلا تَموتَ عَلَيَّ غَمّاً وَاِكتِئابا[67]

يؤدي الحوار في هذه المقطوعة الى تدرج المعنى وتناميه ، فالرسول يصل الكتاب ولا يرد له الجواب، ثم يسأل الشاعر في البيت الثاني (أَلَيسَ قَد قَرَأوا كِتابي) فيجيب الرسول (بلا)، فيقول الشاعر(الآنَ طابا) يعني طاب قلبه وذهب ما به من قلق ، ثم يستعمل الفعل (فأرجو) مسبوقا بالفاء العاطفة التي تدل على الترتيب والتعقيب ، فالشاعر يرجو حضور الحبيب بعد قراءة الكتاب بدلا من إرسال جواب الرسالة له، لكن هذا لم يحدث، فينتقل الشاعر إلى الأماني فرسالته الشعرية المكتوبة والمرسلة تعبر عن ثنائية ضدية (الوصول ـ الغياب) بدليل قوله في خاتمة المقطوعة:

أَجِدُّ لَكَ المُنى يا قَلبُ كَيلا تَموتَ عَلَيَّ غَمّاً وَاِكتِئابا

فهو يجدد المنى وأمانيه في انتظار أن يرد الحبيب عليه لكيلا يحزن.

وكما تؤدي (الكتابة) ثنائية (الوصول ـ الغياب) في قوله في مقطوعة من أربعة أبيات نذكر منها محور الحديث عن الرسائل بينهما:

جَفاني وَتَناساني بُعَيدَ الرُسلِ وَالكُتُبِ
وَمَن غابَ عَنِ العَينِ فَقَد غابَ عَنِ القَلبِ[68]

فوظف اسم التصغير (بُعيد) للدلالة على أن الوقت الذي أرسل فيه الكتب والرسائل ليس طويلا، فما زال في بداية عهده، لكنه لا يطيق الانتظار، فعدم الرد وعدم حضور الحبيب أدّى إلى غيابه عن القلب فتعبر (الكتابة) عن ثنائية ضدية (الوصول ـ والغياب) في رسالته الشعرية هذه.

ويظهر ذلك في قوله في قصيدة تتكون من موضوعين: الأول في الرسائل الشعرية والثاني في الغزل بالمذكر فقال في مطلع القصيدة :

يا لاعِباً بِحَياتي وَهاجِراً ما يُؤاتي
وَزاهِداً في وِصالي وَمُشمِتاً بي عُداتي
هَذا كِتابي إِلَيكُم مِدادُهُ عَبَراتي[69]

فدلت الكتابة في هذا النص على مدلول مأساوي.

وقد تؤدي دلالة (الكتابة) في النص على البعد والانفصال، مثل قوله في قصيدة تتكومن موضوعين الرسائل الشعرية والخمرة:

إِنَّ الَّذي ضَنَّ بِقِرطاسِهِ أَوحَشَني مِن بَعدِ إيناسِهِ
آذَنَني بِاليَأسِ مِن وَصلِهِ وَالقَلبُ مَشغوفٌ عَلى ياسِهِ[70]

فالمقصود (ضَنَّ بِقِرطاسِهِ) يعني بخل الحبيب بكتابة الرسائل إليه، حتى يئس من وصله، وبهذا فإن (إنعدام الكتابة) دلّ على البُعد والانفصال، وهي صورة موجزة خالية من الحوار.

وأمَّا إذا كانت الرسالة من الحبيبة إلى الشاعر فتؤدي وظيفة (الكتابة) دلالة إبلاغيه تعبر عن الاتصال، مثل قول أبي نواس في مقطوعة من ستة أبيات يصف رسالة حبيبته نذكر منها:

زَجَرتُ كِتابَكُم لَمّا أَتاني بِزَجرِ سَوانِحِ الطَيرِ الجَواري
---------- ----------
فَجِئتُ إِلَيكُمُ طَرَباً وَشَوقاً فَما أَخطَأتُ دارَكُمُ بِدارِ[71]

الزجر هو أن يُرمى الطائر بحجر، فإذا اتّجه الى اليمين تفاءلوا، وإذا اتجه إلى الشمال تشاءموا، وهذا كان في الجاهلية، وحُرم في الاسلام[72]، ويريد أبو نواس أنه تفاءل بكتاب الجارية لما وصل، فجاءها طربا وشوقا فما أخطأ دارها كما لم يُخطأ داره.

وكذلك قوله في مقطوعة تتكون من خمسة أبيات مطلعها في ذكر الشيب ثم ينتقل إلى ذكر رسائل الحبيب:

تُخبِرُني عَن قَلبِهِ كُتبُهُ إِنَّ بِهِ أَعظَمَ مِمّا بي
حَتّى كَأَنّي واجِدٌ حِسُّهُ أَو مَسَّهُ مِن دونِ أَطرابي[73]

المبحث الثالث : الكتابة مادة ثانوية في الشعر

الصورة الفنية للكتابة في موضوع الغزل بالجواري

إنّ غزل أبي نواس يشمل التغني بجمال الجواري ونساء غلاميات والغلمان الذكور والغلمان المتأنثين وفيه الغزل التقليدي والغزل الخمري[74] مع تجديد في بعض تفاصيله مع الاباحية، وشعره يصور الحياة الحضارية والاجتماعية في العصر العباسي. ونتناول في هذا المبحث الصورة الفنية للكتابة في موضوع الغزل بالجواري ذكر أبو نواس من جمال الجارية جمال جسمها وظرفها وأدبها وولعها بالكتب قائلا:

مِن كَفِّ ساقِيَةٍ ناهيكَ ساقِيَةً في حُسنِ قَدٍّ وَفي ظُرفٍ وَفي أَدَبِ

فَقَد رَأَت وَوَعَت عَنهُنَّ وَاِختَلَفَت ما بَينَهُنَّ وَمَن يَهوَينَ بِالكُتُبِ
تِلكَ الَّتي لَو خَلَت مِن عَينِ قَيِّمِها لَم أَقضِ مِنها وَلا مِن حُبِّها أَرَبي[75]

يشير في البيت الثاني الى ولعها بالكتب فيقول:

((فَقَد رَأَت وَوَعَت عَنهُنَّ وَاِختَلَفَت ما بَينَهُنَّ وَمَن يَهوَينَ بِالكُتُب))

فقد تميزت عن باقي الجواري بولعها بالكتب

وقال في قصيدة تتكون من موضوعين الغزل بالغلمان وغزل بمغنية وقال في غزل المغنية ذاكرا الكتابة

وَمَسمَعَةٍ جاءَت بِأَخرَسَ ناطِقٍ بِغَيرِ لِسانٍ ظَلَّ يَنطُقُ بِالسِحرِ
لِتُبدِيَ سِرَّ العاشِقينَ بِصَوتِهِ كَما تَنطِقُ الأَقلامُ تَجهُرُ بِالسِرِّ[76]

شبه الشاعر غناء المغنية بالكتابة، مصورا ذلك بصورة حسية سمعية، ووجه الشبه فيها ، هو الجهر ، فالغناء جهر بسرّ العاشق، أما الكتابة ، فجعل الاقلام تنطق على سبيل الاستعارة المكنية لتجهر بسرّ الكاتب.

الصورة الفنية للكتابة في موضوع الغزل الغلمان .

لقد ورد في أخبار أبي نواس أن أمه عهدت به الى براء العود ، وعرف هذا بحبّه للغلمان ، ثم تعرف على والبة الذي اشتهر بالمجون وكذلك أستاذ أبي نواس أبي عبيدة كان له ميل للغلمان يضاف الى ذلك شخصية أبي نواس التي تعشق الجمال، فكثر في غزله الغلامي الحُبّ، والشكوى من الهجران والصد [77] ، ووردت له أربعة نصوص شعرية في ثلاث منها كانت (الكتابة) مشبها به، وفي نص واحد وردت (الكتابة) ذات معنى مباشر

قال أبو نواس:

أحببتُ ريما غَنِجا ذا وَجْنَةٍ مذهَّبة
فلستُ أنسى قولَه من غَمزِ كفَّي: ياأَبه
داحةُ يانفسي الفدى ويا غزالُ الكتبهْ[78]

وجد أبو نواس غلامه عند شيخ يعلمه القراءة والكتابة مع الغلمان، ورآه أجملهم ، فسماه بغزال الكتبة على سبيل الاستعارة التصريحية، وبذلك أصبح للكتابة مدلول جمالي فضلا عن مدلوله العقلي.

وقال أبو نواس في قصيدة كتبها على غرار القصيدة الجاهلية تتكون من أربعة مواضيع الطلل والعاذلة و الخمرة والغزل بالغلمان أو ما يسمى الغزل الخمري:

أَقولُ لَمّا أَدارَ الكَأسَ لي قُثَمٌ الآنَ حينَ تَعاطى القَوسَ باريها

في مُقلَتَيكَ صِفاتُ السِحرِ ناطِقَةٌ بِاللَفظِ واحِدَةٌ شَتّى مَعانيها

حَتّى إِذا أَلبَستهُ الكَأسُ حُلَّتَها وَنامَ شارِبُها سُكراً وَساقيها
كَتَبتُ في غَيرِ قِرطاسٍ بِلا قَلَمٍ في حاجَةٍ عَرَضَت لي لا أُسَمّيها
فَقامَ يوسِعُني شَتماً وَأوسِعُهُ حِلماً وَقَد بَلَغَت نَفسي أَمانيها[79]

يتكرر عند أبي نواس تشبيه جمال المحبوب بالكتابة، فشبه في البيت الرابع شكل العين باللفظ واللفظ واحد، وشبه نظرته بالمعنى والمعاني متعددة ، مما جعله يحسّ بسِحر مقلتيه ، ولايخفى على من يقرأ

هذه الأبيات إحساس الشاعر بحبّ الغلام وتعشقه لجماله الذي يختلط بشرب الخمر، فاستخدم الاستعارة (حَتّى إذا أَلبَستَهُ الكَأسُ حُلَّتَها) وهو نوع من الجمال يتحسسه أبو نواس في الغلام في مرحلة من مراحل شرب الخمر مقترنة بالخلوة إذ يقول: (وَنامَ شارِبُها سُكراً وَساقيها) بعث في نفسه الرغبة في الكتابة ، ولكن بغير قرطاس ولا قلم إنها كتابة مازالت في أحاسيسه. وبهذا يتطور معنى (الكتابة) من معنى عقلي الى معنى غزلي ثمّ الى معنى حسي يشوبه الغموض الذي يظهر بقوله:

كَتَبتُ في غَيرِ قِرطاسٍ بِلا قَلَمٍ في حاجَةٍ عَرَضَت لي لا أُسَمّيها

وقال أبو نواس موظفا مفردة القلم في المقطع الغزلي في قصيدة تبدأ بطلل وبعدها يصف حسن الغلام وجماله:

كَأَنَّ خَدَّيهِ في بَياضِهِما قَد أُشرِبَت وَجنَتاهُما بِدَمِ
كَأَنَّ صُدغَيهِ في سَوادِهِما خُطّا عَلى عارِضَينِ بِالقَلَمِ[80]

فكرر (كأنّ) التي تفيد التشبيه، ولم يعطف ولم يذكر (حرف الواو) وهو يذكر معاني مختلفة، في كل مرة يستأنف معنى جديد موظفا الدلالة على اللون (بياض الخدين، أُشرِبَت وَجنَتاهُما بِدَمِ ، كَأَنَّ صُدغَيهِ في سَوادِهِما)في كلّ مرة جمال جديد يتمه بالبيت الذي بعده فهو حُسْن على مستوى فضاء النص يشدّ بعضه بعضا، فجاءت أبياته هنا على سبيل الفصل بترك العطف[81].

وقال أبو نواس:

قُل لِلمَليحِ أَما تَروي الحَديثَ بِما خالَفتَ فيهِ وَقَد جاءَت بِهِ الصُحُفُ
إِنَّ القُلوبَ لَأَجنادٌ مُجَنَّدَةٌ لِلَّهِ في الأَرضِ بِالأَهواءِ تَختَلِفُ
فَما تَعارَفَ مِنها فَهوَ مُؤتَلِفٌ وَما تَناكَرَ مِنها فَهوَ مُختَلِفُ[82]

يطلب أبو نواس من الغلام أن يستجيب له، ويخالف ما قرأه في الصحف (وأظنه يقصد من تحريم الغزل بالغلمان)، وهذا يمثل جرأة أبي نواس في مخالفة ما هو مكتوب ومتفق على صحته من أجل تحقيق رغبته، فوظفت (صورة الكتابة) إثبات ما هو صحيح والدعوة الى مخالفته.

الصورة الفنية للكتابة في موضوع الخمرة

وردت الكتابة في موضوع الخمرة مشبها به لتدلّ على جمالية شكل الخمر وهو يسكب، ويمزج بالماء. قال ابو نواس

صَفراءُ تَسلُبُكَ الهُمومَ إِذا بَدَت وَتُعيرُ قَلبَكَ حُلَّةَ السَرّاءِ
كَتَبَ المِزاجُ عَلى مُقَدَّمِ تاجِها سَطرَينِ مِثلَ كِتابَةِ العُسَراءِ[83]

وأثار الشاعر أبو نواس شكل الكتابة في يد الأعسر حتى شبه شكل حركة السائل على سطح الشراب حين مزج الخمرة بالماء، وهو يظهر على سطح السائل خطوطا (بسطرين) وفيها استدارة بسيطة تشبه استدارة يد الأعسر حين يكتب لأنه يتجه بيده اليسرى من الشمال الى اليمين.

كما تظهر الكتابة في تصوير ساقي الخمرة فيقول:

لَهُ دينُ قِسّيسٍ وَتَدبيرُ كاتِبٍ وَإِطراقُ جَبّارٍ وَأَلفاظُ شاعِرِ

فالساقي يحسن إدارة خمارته كما يحسن الكاتب تدبير كتابته فشبه صورة بصرية وهو ساقي الخمرة بصورة فكرية وهي الكتابة فضلا عن الصفات الأخرى، فجعله يجمع بين الدين والكتابة والقوة والإحساس ليرفع من شأنه و شأن الخمرة.

وقال أنواس

فَاسقِني الخَمرَ الَّتي اختَمَرَت بِخِمارِ الشَيبِ في الرَحِمِ

قَرَّعَتها بِالمِزاج يَدٌ خُلِقَت لِلكَأسِ وَالقَلَمِ[84]

يصور الشاعر يده قد خلقت للخمرة والقلم.

الصورة الفنية للكتابة في موضوع المدح

الشعر فن يجمع بين القول الشفاهي والكتابة وقد وصفه أبو نواس بالكساد لايدرُّ عليه أموالا طالبا الوفرة من الممدوح

وَمُحَدِّثٍ كَثُرَت طَرائِفُهُ عانٍ لَدَيَّ بِقِلَّةِ الوَفرِ
إِنّي لَآمَلُ يا خَصيبُ عَلى يَدِكَ اليَسارَةَ آخِرَ الدَهرِ
وَكَذاكَ نِعمَ السوقُ أَنتَ لِمَن كَسَدَت عَلَيهِ تِجارَةُ الشِعرِ[85]

وقوله (وَمُحَدِّثٍ كَثُرَت طَرائِفُهُ عانٍ لَدَيَّ بِقِلَّةِ الوَفرِ) يقصد نفسه وهو من أساليب التجريد للتخفيف على نفسه من ذلة التصريح بطلب المال من الممدوح.

الصورة الفنية للكتابة في موضوع الفخر

قال أبونواس مفتخرا أن الملائكة تكتب الذنوب عليه، وهو لا يبالي:

نَفسي فِداأُكَ يا مَن لا أَبوحُ بِهِ عَلِقتَ مِنّي بِحَبلٍ لَيسَ يَنقَضِبُ
كَم ساعَةٍ مِنكَ خَطَّتها مَلائِكَةٌ أَزهو عَلى الناسِ بِالذَنبِ الَّذي كَتَبوا[86]

الصورة الفنية للكتابة في موضوع الصيد

وصف العقاد طرديات أبي نواس بأنها من أجود قصائده يدخلها في باب العرض الفني الهادف لأنه أظهر قدرته الفنية على امتلاك غريب اللفظ ويستدل على ذلك بأن إتقان فن الطرد لا يتأتى له مع نبذ جفاء الأعراب فهي تشبه قصائد الأقدمين في هذا الباب. [87]

قال أبو نواس:

وارِفَةٌ لِلطَيرِ في أَرجائِها كَلَغَطِ الكُتّابِ في إِستِملائِها
أَشرَفتُها وَالشَمسُ في خِرشائِها لَم يَبرُزِ المَقرورُ لِإِصطِلائِها[88]

شبه الشاعر أصوات الطيور المتداخلة في الروضة بلغط الكتّاب وقت الاستملاء، واللغط الأصوات المختلطة غير الواضحة المبهمة

وشبه ابو نواس ريش الدجاج المنقط بلون يخالف لون ريشه بأسطر الكتابة الواسعة

قَد أَغتَدي قَبلَ الصَباحِ الأَبلَج وَقَبلَ نَقناقِ الدَجاجِ الدُجُج
كَأَنَّ وَشيَ ريشِهِ المُدَرَّج في قائِمٍ مِنهُ وَمِن مُعَرَّج
باقي حُروفِ السَطَرِ المُخَرفَج أَبرَشُ أَوتارِ الجَناحِ الأَخرَج[89]

قلد أبو نواس الأعراب في استعمال الغريب من الألفاظ في موضوع الصيد، فوصف ريش الدجاج الأبيض المنقط بلون أسود بـ (الأبرش) وشبهه بالكتابة لأن غالبا ما تكون الصفحة بيضاء والأسطر المكتوبة سوداء وسماه (المُخَرفَج)، وهي تأتي بمعنى الواسع والكثير والناعم[90]، ويقول ابن فارس: ((فالغريب ضد الواضح ، أي ما لايحيط به إلّا عربي خالص يعرف لغته))[91] . فوصف (السطر) بالمخرفج وربما أراد بذلك أن يبين كون هذه الصفحة تتماز بكثرة الأسطر التي بينها مسافة واسعة ونعومة الكتابة ليجمع بين الصورة اللونية المتكونة من بياض الدجاج المنقط بالسواد وريشه الناعم والصفحة البيضاء المكتوبة بالسواد و كثرة الأسطر ونعومة الكتابة.

الصورة الفنية للكتابة في شعر الهجاء

ورد في الديوان أن أبا نواس هجا سليمان بن سهل بن نيبخت ونيبخت هو الجد الفارسي لهذه الأسرة، وكان منجما واستطاع هو وأولاده وأحفادهم أن يكسبوا الخلافة العباسية، ولأبي نواس أكثر من مقطوعة في هجائهم. ، فقال:

سيروا إلى أبعد مُنتابِ ، ... قد ظهر الدّجّالُ بالزّابِ
هذا ابن نَيْبَختٍ لهُ إمْرَةٌ ، ... صاحبُ كتّابٍ وحجّابِ[92]

حين كُلف سليمان بن سهل بن نيبخت بولاية منطقة في الموصل والزاب نهر فيها هجاه أبو نواس ساخرا منه كيف سيصبح صاحب حجاب وكتّاب، فيرى أبا نواس أنه أقلّ شأنا من ذلك، فوردت لفظة الكتّاب مادة ثانوية في النصّ الشعري لتدلّ على أن أميرالكتّاب والحجاب لابدّ أن يكون أعلى شأنا من سليمان بن سهل بن نيبخت.

وقال في هجاء إسماعيل بن نيبخت وكان طبيبا أديبا مقربا من الخلافة.

سيبقى بقاء الدَّهرِ ما قلتُ فيكم وأما الذي قلتموه فريحُ[93]

وذكر أبو نواس أنّ شعره إذا ماهجي به شخصا بقي هذا الهجاء بقاء الدهر، لأنه يدوّن أما ما يقوله خصوم أبي نواس فيه، فيذهب ذهاب الريح ،لأنه غير مدوّن.

وتطورت العداوة بينهم حتى قيل أن إسماعيل بن نيبخت قد استضافه في داره وسمّه بسبب تلك القصائد تخلصا منه ، وبعدها بأيام توفي أبو نواس[94]بسبب ذلك السمّ.

الخاتمة

لقد اطلعت على دواوين الشعراء من عصر ما قبل الاسلام وحتى عصر أبي نواس القرن الثاني الهجري، وجدتُ أبا نواس أكثر شعراء عصره الذين وظفوا مفردة (الكتابة) لتدلّ على معنى يخدم موضوع القصيدة، ويضيف له حسا فنيا يتميز بالجمال والطرافة، وهو وإن لم يكن مجددا، فقد كان مبدعا. وورد وصف الكتابة في الشعر العربي مادة ثانوية تخدم غرض القصيدة ، كما ورد موضوعا شعريا، ووردت(مفردة الكتابة أو أحد مشتقاتها) في موضوع الطلل، فشبه طرفة بن العبد في عصر ما قبل الإسلام خد ناقته بالقرطاس في الملاسة ومشفرها بالجلد المدبوغ اللين (وهو الجلد الذي يكتب عليه) ، وشبه الأعشى آثار دار حبيبته التي انمحت بكتاب انمحت سطوره، أما في العصر الإسلامي فشبه حسان بن ثابت آثار دار حبيبته بالوحي (التي يراد بها معنى الكتابة) في الورق القشيب (الصلب اليابس)،وتطور مدلول (لفظة الكتاب) عنده حتى شمل الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى والكتاب الذي يُدوّن فيه أجل الإنسان، وذكر لفظة (النصّ) لتدل على النصّ القرآني، واقتبس معنى النصّ القرآني (كُتِب عليكم القتال وهو كره لكم)، ووظف هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة في موضوع الغزل بطرافة، فذكر أنه كُتب القتال على الرجال وكُتب على النساء جر الذيول، يريد بذلك التبختر والتدلل ، وقلد عمر بن أبي ربيعة الأقدمين بتشبيه الديار أو آثارها بالسطور وخط القلم وكتاب الزبور، وذكر المدلول الاسلامي للكتاب وهو الكتاب المنزل من الله ، وجدد في كتابة الرسائل الشعرية، وتشبيه حاجب المرأة بحرف النون، وذكر الفرزدق المعاني السابقة ولم يجدد، إلا إنه خصص مقطوعتين لتكون موضوعا شعريا للكتابة مرة في الدفاع عن نفسه حين اتهم بهجاء قومه، ومرة في الدفاع عن ابنته حين اتهمت بشراسة الخُلق، وشبه جرير الطلل بورق الكتاب، وجدد في توظيف لفظة الكتابة في موضوع الهجاء جاعلا لؤم المهجو ثابت بثبوت الكتابة والختم، ووظف مفردة الكتابة في موضوع المدح فقوله: (وفي التوراة مكتوبُ) تورية، فالمعنى القريب هو ذكر النبي أيوب عليه السلام مكتوبا في التوراة، والمعنى البعيد هو اسم الممدوح (أيوب بن سليمان بن عبد الملك)

مستفيدا من التشابه في الاسم ليضيف على اسم الممدوح هالة قدسية، فيجعله مذكورا في التوراة، وفي هذا مبالغة في المدح . وتطور مدلول الكتابة في العصر العباسي فأصبح موضوعا شعريا يصف صعوبة الكتابة، وبيان الجهد الذي يبذله الشاعر في إصلاح أشعاره.

لقد وردت (مفردة الكتابة ومشتقاتها أو مايدلّ عليها) عند أبي بواس ثلاث وثلاثين مرة، في عشرة نصوص منها كانت الكتابة هي محور الحديث، وظفها في موضوع الغزل والعتاب والهجاء والرثاء، أما في الغزل فتعلقت بالرسائل بينه وبين الحبيبة وحافظ على جمال النص الشعري بما وفر فيه من طرافة ومفارقة. وأشار الى ضبط الحركات الإعرابية في الشعر في موضوع العتاب، ورثى خلف الأحمر لأنه يجيد نطق الحروف، وهجا صاحبه العباس لأنه أثقل عليه بكثرة رسائل الهجاء التي يرسلها. وقد وردت (مفردة الكتابة) مادة ثانوية في موضوع الغزل بالجواري، فأبو نواس يحب الجارية المولعة بالكتب وربط بين الغناء والكتابة فالغناء جهر بسرّ العاشقين، أما الكتابة، فجهر بسرّ الكاتب. أما في موضوع الغزل بالغلمان فيتكرر عند أبي نواس تشبيه جمال المحبوب بالكتابة، فكنى غلامه عندما رآه في مجلس عِلم مع صبية عند شيخ يعلمهم بـ (غزال الكتبة)، وشبه العين باللفظ واللفظ واحد، وشبه نظرته بالمعنى والمعاني متعددة، مما جعله يحسّ بسِحر مقلتيه، ثمّ بعث حبّ الغلام في نفسه الرغبة في الكتابة، ولكن بغير قرطاس ولا قلم إنها كتابة مازالت في أحاسيسه. وبهذا يتطور معنى (الكتابة) من معنى عقلي الى معنى غزلي ثمّ الى معنى حسي يشوبه الغموض، ثمّ يشبه خُصل الشَّعر المتدلية من أعلى الأُذن بخط القلم، ثمّ يطلب من الغلام أن يخالف ما هو مكتوب، ويستجيب لرغبته، وبذلك نرى القدرة الفنية لأبي نواس من تحويل معنى الكتابة من عقلي مجرد إلى حسي جمالي. وأصبح للكتابة بعدا مأساويا في موضوع الرسائل الشعرية، فالشاعر يرسل الرسائل الشعرية والحبيب لا يجيب، فشغل فضاء النص ثنائية ضدية (الوصول ـ الغياب)، وأما إذا كانت الرسائل من الحبيب الى الشاعر، فهي تدلّ على الاتصال والابلاغ واتسمت بالفرح والشوق.

وشبه أبو نواس خطوط الخمرة حين تمزج بالماء بالكتابة بيد الأعسر. وهذا يدلّ على دقة انتباهه، وكيف وظف كل ما يتعلق بالكتابة في الشعر. فحولها من مدلول فكري مجرد إلى معنى حسي يتسم بالجمال. وجعل الساقي يحسن إدارة خمارته كما يحسن الكاتب تدبير كتابته، فشبه صورة بصرية بصورة فكرية ليرفع من شأن الخمرة، وصور الشاعر يده قد خلقت للقلم وشرب الخمرة.

وفي موضوع الفخر افتخر أن الملائكة تكتب الذنوب عليه، وهو لا يبالي لشدة إحساسه باللذة والمتعة مع المحبوب.

وشبه أبو نواس في موضوع الصيد ريش الدجاج بأسطر الكتابة. وذكر في موضوع الهجاء أن قصائده في الهجاء ستخلد لأنها مكتوبة أما ما قاله الخصوم فيذهب بذهاب الريح لأنه غير مدوّن.

الهوامش

[1] ـ ينظر: الفهرست، 35. والعلم والتعليم بين التراث والحضارة، 11.
[2] ـ الفهرست، 35. والعلم والتعليم بين التراث والحضارة، 11.
[3] ـ ينظر: لسان العرب (عسب).
[4] ـ لسان العرب (هرق).
[5] ـ ينظر: الحيوان 70/1، وشرح المعلقات السبع ،233، وأدب الكاتب، 105/2.
[6] ـ سورة العلق آية 1- 5 .

[7] ـ سورة البقرة / آية 282.
[8] ـ تقييد العلم، 61.
[9] ـ سير أعلام النبلاء، 4/ 426 - 426.
[10] ـ سير أعلام النبلاء، 407/6.
[11] ـ سير أعلام النبلاء، 230/7 .
[12] ـ لسان العرب (طمر) .
[13] ـ ينظر: رسائل الجاحظ ،رسالة في الجد والهزل،253/1 ، والعلم والتعليم بين التراث والحضارة،21 .
[14] ـ ينظر: الحيوان ، 60/1 والعلم والتعليم ، 29- 31 .
[15] ـ رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، 159.
[16] ـ صبح الأعشى، 487/2، وينظر بحث منشور في مجلة المورد بعنوان (مبدأ ظهور الخط العربي وتطوره)، مجلد 12، عدد4، 1986.
[17] ـ ثمار القلوب، 10، 43.
[18] ـ شرح المعلقات السبع، 233.
[19] ـ ينظر: العلم والتعليم بين التراث والحضارة،11.
[20] ـ ديوان الأعشى،317 .
[21] ـ ديوان حسان بن ثابت، 14 .
لسان العرب (وحي)
[22] ـ ديوان حسان بن ثابت، 181 .
10- ديوان حسان بن ثابت ، 29 .
[24] ـ ديوان حسان بن ثابت، 13.
[25] ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة، 116.
[26] ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة، 178 .
[27] ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة، 260 .
[28] ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة، 127.
[29] ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة 324 .
[30] ـ ديوان الفرزدق، 157،115، 170، 183، 296، 471،
[31] ـ ديوان الفرزدق،491، 571.
[32] ـ ديوان الفرزدق، 424.
[33] ـ ديوان الفرزدق،146.
[34] ـ ديوان الفرزدق،512 .
[35] ـ ديوان جرير، 21، 25، 32،26، 32، 48 .
[36] ـ ديوان جرير،26.
[37] ـ ديوان جرير، 48.
[38] ـ ديوان جرير،32.
[39] ـ ينظر: ديوان أبي دلامة ، 137 .

[40] - ديوان أبي دلامة ، 85- 86 . الكتف : عظمة كتف الحيوان كانوا يكتبون عليه .
[41] ـ المثل السائر، 162/2
[42] ـ ديوان بشار بن برد،1/ 108، 221،186،110، 286 ،252.
[43] ـ ديوان بشار بن برد،252/1.
[44] - ديوان بشار بن برد،226/1.
[45] ـ ديوان بشار بن برد، 1/ 117، 160، 3/ 308.
[46] ـ ينظر: ديوان بشار بن برد،1/ 307، 309، 4/ 169 .
[47] ـ ديوان بشار بن برد، 2/ 19، 39.
[48] ـ ديوان بشار بن برد،1 /327، وينظر: 4/ 112.
[49] ـ الأغاني 133/3.
[50] ـ ـ ديوان بشار بن برد،239/1 .
[51] ـ ديوان إبراهيم بن هرمة، 98 .
[52] ـ توظيف حروف الهجاء في شعر أبي نواس،621 بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، المجلد 44، العدد91، 2020. قد يبدو تشابها بين الموضوعين ، ولكن من يقرأ البحث يجد أن المساحة الفنية واسعة بينهما، ولايمكن دمجهما في بحث واحد لكثرة الشواهد عند أبي نواس واختلاف الوسائل الفنية في توظيف كل منهما.
[53] ـ طبقات الشعراء لابن المعتز، 193. وتاريخ الأدب العربي شوقي ضيف، 220.
[54] ـ أخبار أبي نواس لابن هفان ،9.
[55] - أخبار أبي نواس لابن هفان ، 10 وما بعدها.
[56]) ديوان أبي نواس ،85 .
[57] - ديوان ابي نواس ، 395 .
[58] ـ تقييد العلم، 62.
[59]) ديوانه، 306.
[60]) صورة المجتمع في العصر العباسي اول من خلال شعر أبي نواس، 278.
[61]) ديوانه، 563.
[62] ـ ديوانه، 73.
[63] ـ قص العروض، 40.
[64]) ديوانه، 577.
[65]) مضمون الرسائل الشعرية في الجاهلية والاسلام، 3.
[66]) خصائص إسلوب شعر عمر بن أبي ربيعة، 45.
[67]) ديوان أبي نواس، 73.
[68]) ديوان أبي نواس، 78.
[69]) ديوان أبي نواس، 127.
[70]) ديوان أبي نواس،330.
[71]) ديوان أبي نواس، 262.
[72]) ـ لسان العرب (زجر).

[73]) ديوان أبي نواس، 90.
[74]) غزل أبي نواس ، 7- 10.
[75]) ديوانه، 57.
[76]) ديوانه ، 251.
[77]) غزل أبي نواس، 55 - 57.
[78]) ديوان أبي نواس، 83.
[79]) ديوانه، 602. قثم : اسم علم مذكر عربي معدول عن قاثم وهوالجامع للخير والشر.
[80]) ديوانه ، 501.
[81]) فن البلاغة، 245.
[82]) ديوانه، 387.
[83]- ديوان أبي نواس، 37.
[84]- ديوانه، 487.
[85]- ديوانه، 302.
[86]) ديوان أبي نواس، 79.
[87]- أبو نواس الحسن بن هانئ، 133. العصر العباسي الأول، 229 .
[88]) ديوان أبي نواس، 44. وارِفَةٌ: شجرة ممتدة الظل، اللغط الأصوات التي لاتفهم .
[89]) ديوان أبي نواس، 142. الأبلج : المنير. النقناق: صوت الدجاج. الدجج: التي تسير في البيت وتدب فيه. المُخَرفَج: الواسع. ابرش: الَّذي يكون على جلده نُقَط بيض أو نُقَط يخالف لونُها لون جلده. الجَناحِ الأَخرَجِ: الذي يتداخل فيه لونان الأبيض والأسود.
[90]- لسان العرب (خرفج).
[91]- الصاحبي في فقه اللغة، 69.
[92]- ديوان أبي نواس، 99.
[93]- ديوان أبي نواس، 165. السيما مخفف من السيماء وهي العلامة. تلوح تبدو وتظهر.
[94]- أبو نواس ، الحسن بن هانئ، 114.

المصادر

1- القرآن الكريم.
2- أبو نواس، الحسن بن هانئ، تحقيق حسن الأمين، دار الهادي، بيروت، 2004.
3- أبو نواس، الحسن بن هانئ، العقاد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
4 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، طبع الهند،
5- أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الإسلام، خليل يحي نامي، مطبعة بول باريه ، القاهرة ، 1935.
6- الأغاني ، لأبي الفرج الاصفهاني ، تحقيق، د. إحسان عباس ، ود. إبراهيم السعافين ، ود. بكر عباس ، دار صادر، بيروت ، ط3، 1429هـ 2008 م
7- البيان والتبين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، ط5، 1985م.
8- تقييد العلم، الخطيب البغدادي، تحقيق محمد بن عمر بن سالم بن بازموك، دار الاستقامة، ط1، 2008.
9- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، 1965.
10- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط2، 1965
11- خصائص إسلوب شعر عمر بن أبي ربيعة، رباب صالح حسن، دار المصادر للتحضير الطباعي، بغداد ، 2015.
12- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد صبار المعيبد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف 1389 هـ (1969 هـ) . 12
13– ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد حسين، المطبعة النموذجية، الناشر مكتبة الآداب، دت.
14- ديوان بشار بن برد، شرح صلاح الدين الهواري، دار الهلال ، 1988م.
15- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت ،1981.
16- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007/.
17– رسائل الجاحظ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.
18– رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم ، ابن قتيبة، تحقيق هلال ناجي، المورد، المجلد التاسع ، العدد1، 1990م.
19- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار ابن الجوزي، القاهرة.2016م.
20– شرح المعلقات السبع للزوزني، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1979م.
21- الصاحبي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد الصقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دت.
22- صبح الأعشى، أبو العباس القلقشندي، الناشر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
23- صورة المجتمع في العصر العباسي الأول من خلال شعر أبي نواس، عمر بن الخطاب آدم، جامعة أم درمان الاسلامية، 2006.

24- تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط6 ، 1963
25ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1393هـ.
26ـ العلم والتعليم بين التراث والحضارة، د. عبد الحسن حسن خلف،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 2018.
27- غزل أبي نواس، د.علي شلق، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956.
28- فتوح البلدان، البلاذري، تحقيق دي غويه، دار الكتب المصرية، مصر ، 1956.
29ـ فجر الإسلام ، أحمد أمين، ط2 ،دار الشروق ،1999.
30- فن البلاغة، د عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ - 1984م.
31ـ الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1987.،
32- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط 6، 2008.
33- المثل السائر، لابن الأثير، قدمه وعلق عليه، دكتور أحمد الحُفي و دكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت.
34- مجلة آداب المستنصرية، المجلد 44، العدد91، 2020.
35- مجلة المورد بعنوان (مبدأ ظهور الخط العربي وتطوره)، مجلد 12، عدد4، 1986.
36ـ مجمع الامثال ، الميداني، تحقيق محمد محي الدين ، الناشر ،دار المعرفة ، بيروت.
37- المؤتلف والمختلف ، الدار قطني، تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار المغرب الاسلامي، ط1، 1406هـ - 1986م.
38- مضمون الرسائل الشعرية في الجاهلية والاسلام، عدنان عبد النبي البلداوي، مطبعة الأديب البغدادية،1983.
39 - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، دكتور حسين نصار ، النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1966.
40 - الوزراء والكتاب ، الجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا، دار الصاوي ، القاهرة، 1938
41 - العلم والتعليم بين التراث والحضارة، دعبد الحسن حسن خلف،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 2018.
42 - فتوح البلدان، البلاذري، تحقيق دي غويه، دار الكتب المصرية،مصر ، 1956.
43 ـ فجر الإسلام ، أحمد أمين، ط2 ،دار الشروق ،1999.
44 ـ الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1987.
45 ـ لسان العرب لابن منظور، دار احياء التراث العربي 1993،
46 - مجلة المورد، مجلد 12، عدد4، 1986.
47 - مجمع الامثال ، الميداني، تحقيق محمد محي الدين ، الناشر ،دار المعرفة ، بيروت
48 - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، دكتور حسين نصار ، النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1966

Sources

-The Holy Quran

-Understanding in the knowledge of the companions, Ibn Abd al-Barr, India edition

-The origin and history of Arabic calligraphy before Islam, printed 1935.

-The statement, the writer, the writer, by Al-Jahiz, investigated by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Madani Press, 5th edition, 1985 AD.

-Fruits of the Hearts in the Added and Attributed,) Al-Thalabi, Al-Thaalibi, achieved by Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Nahda for Printing and Publishing, Cairo, 1965.

-Animals, Al-Jahiz, investigated and explained by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition, 1965

-Characteristics of Omar bin Abi Rabi'a's Poetry Style, Rabab Saleh Hassan, Dar Al-Masdar for Printing Preparation, Baghdad, 2015

-Diwan Al-Asha Al-Kabeer Maymoon bin Qais, explanation and commentary by Muhammad Husayn, Al-Tamajik Press, publisher, Al-Adab Library, d.

-Diwan Hassan bin Thabet, investigated by Abdul Rahman Al-Barqouqi, publisher, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1981.

-The Diwan of Omar bin Abi Rabea, achieved by Abdul Rahman Al-Mastawi, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1st edition, 2007./

-The Letters of Al-Jahiz, investigation, Abdel Salam Muhammad Haroun, published by Al--Khanji Library, Cairo, 1964.

-Ibn Qutayba's Risalah on Calligraphy and the Pen, Ibn Qutayba, investigated by Hilal Naji, al-Mawrid, ninth volume, number 1, 1990 AD.

-Explanation of Al-Muallaqat by Al-Zawzani, Dar Al-Jeel for Printing and Publishing, Beirut, Al-Sabaa, 1979 AD.

-The image of society in the first Abbasid era through the poetry of Abu Nawas, Omar Ibn Al-Khattab Adam, Omdurman Islamic University, 2006.

-The Unique Contract, Ibn Abd Rabbo, Committee for Authoring, Translation and Publishing, Cairo, 1393 AH.

-Science and Education between Heritage and Civilization, by Abd al-Hassan Hassan Khalaf,

-The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2018.

-Ghazal Abi Nawas, Dr. Ali Shalak, Beirut Printing and Publishing House, 1956.

-Fotouh Al-Buldan, Al-Baladhuri, Investigated by de Guy, Egyptian Book House, Egypt, 1956.
- Diwan of Ibrahim bin Harmah, investigated by Muhammad Sabbar Al-Maibed, Al-Adab Press in Najaf Al-Ashraf 1389 AH (1969 AH).
-Dawn of Islam, Ahmed Amin, 2nd edition, Dar Al-Shorouk, 1999.
-The Art of Rhetoric, Dr. Abdul Qader Hussein, The World of Books, Beirut, 1405 AH - 1984 AD.
-Al-Fihrist by Ibn Al-Nadim, Investigated by Reza Tajad, Tehran, 1987.
-Lisan Al Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, 6th edition, 2008.
-The Walking Proverb, by Ibn Al-Atheer, presented and commented on by Dr. Ahmed Al-Hafi, Dr. Badawi Tabana, Nahdet Misr House for Printing and Publishing, Cairo, d.
-Recombinant and different, Dar Qatni, investigation d. Muwaffaq bin Abdullah bin Abdul Qadir, Dar Al-Maghrib Al-Islami, Edition 1, 1406 AH - 1986 AD.
-Al-Amthal Complex, Al-Maidani, investigated by Muhammad Mohi Al-Din, publisher, Dar Al-Maarifa, Beirut.
-The content of poetic messages in the pre-Islamic era and Islam, Adnan Abdul-Nabi Al-Baldawi, Al-Adeeb Al-Baghdadi Press, 1983.
- The Rise of Artistic Writing in Arabic Literature, Dr. Hussein Nassar, Publishing and Printing, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 2nd Edition, 1966.
- Al-Wazir and Al-Kitab, Al-Jahshiari, investigated by Mustafa Al-Sakka, Dar Al-Sawy, Cairo, 1938
-Science and Education between Heritage and Civilization, by Abd al-Hassan Hassan Khalaf,
-The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2018.
-Fotouh Al-Buldan, Al-Baladhuri, Investigated by de Guy, Egyptian Book House, Egypt, 1956.
-Dawn of Islam, Ahmed Amin, 2nd edition, Dar Al-Shorouk, 1999.
- The investigation of Reza Tajad, Tehran, 1987.
-Lisan al-Arab by Ibn Manzur, The House of Reviving the Arab Heritage, 1993.
Al-Mawred Magazine, Volume 12, Number 4, 1986.
-Complex of Proverbs, Al-Maidani, investigated by Muhammad Mohi Al-Din, publisher, Dar Al-Maarifa, Beirut

-The Rise of Artistic Writing in Arabic Literature, Dr. Hussein Nassar, and printed by the Egyptian Renaissance Library, Cairo, 2nd edition, 1966 .

The artistic image of writing in Abu Nawas poetry

Huda Hadi Abbas Habeeb AL-jeshami
Al Mustansiriya University / College of Basic Education
Department of Islamic Education
hudahadi67@gmail.com
07712960878

Abstract:

Writing was mentioned in pre-Islamic poetry, likening it to the subject of Tallu, so the poet likened the traces of Talal that had been erased to a book whose lines had been erased. The writing on the spelling subject of indicated that the attributes of the satirist were proven by confirming the writing and sealing. And the development of the meaning of writing in the Abbasid era. It became a poetic subject describing the difficulty of writing, and an indication of the effort the poet makes in reforming his poems. And the meaning of (writing) developed in Abu Nawas, so he transformed it from an abstract mental meaning to a sensual, flirtatious meaning characterized by beauty. The hair hanging from the top of the ear with a pen, and Abu Nawas likened the lines of wine when mixed with water to writing with the left hand. And he was proud tha the angels write sins on him, and he does not care about the intensity of his sense of pleasure, and on the subject of hunting, he likened chicken feathers to the lines of writing. He described writing as eternity.

Keywords: Abu Nawas, artistic image, writing, Abbasid poetry